

# الرؤية الإبداعية لمسرحية الحاج الكعبوبي (المقتبسة عن فرجة اعبيدات الرما).

د. عبدالإله النمروشي

لقد كان بحث اعبيدات الرما كشكل مسرحي لنيل دبلوم المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، فرصة لمواجهة بعض الأسئلة التي طرحناها كإشكال، توصلنا من خلالها إلى الإمكانيات التي تتيحها فرجة اعبيدات الرما للاستفادة منها للمساهمة في بلورة مسرح مغربي له خصوصياته شكلا ومضمونا. وفي محاولتنا لدراسة هذا التقليد الفني تطرقنا إلى اعبيدات الرما كخدام للقناصة وعناصره الفنية المتوفرة في النص والعرض، حيث قمنا بتحليلها وإعادة صياغتها ضمن سياق معرفي مرتبط مباشرة بفن المسرح، وانطلاقا من هذا العمل، يمكننا القول إننا لم نجد ما يعارض إدماج فرجة اعبيدات كشكل مسرحي ضمن الأشكال المسرحية المتعددة المتواجدة ببعض دول البحر الأبيض المتوسط، وفي هذا السياق تفتتح أمامنا آفاق جديدة من البحث والتجريب.

لفهم أصل تسمية اعبيدات الرما، وإدراك ما تعنيه، سنلجأ إلى تحليل اللفظتين، التي تحمل كل واحدة منها دلالة خاصة، فلفظة اعبيدات هي جمع مصغر لكلمة رامي. وهكذا فتسمية اعبيدات الرما تتألف من من العبيد والرماة، كفتنتين اجتماعيتين، وما يهمنا من الاثنتين هم العبيد كخدام للرماة، واله لاحظ أن وظيفتهم كخدام للصيدا وتحديد كمساعدين للقناصة أثناء خرجات القنص كحوازة، لإفزاز الحيوانات مستعنيين بالعصي وصيحاتهم والتهليل عند الإجهاز على إحدى الطرائد، وعند حلول الليل تبدأ الفرجة التي تشمل على الغناء والرقص والمسامرة، وهكذا فمهمتهم تقتصر على تقديم مجموعة من الخدمات والمساعدات وتوفير الجو المناسب للقناصة أثناء فترة إقامتهم التي تسمى بصيادات المبات.

المرحلة الأولى من فرجة اعبيدات الرما : ارتكزت بتقديم تمثيلية الغزالة باختيار شخص من أفراد اعبيدات الرما ليلبس جلد الغزال ويتبث على رأسه قرون الغزال ومن ورائه ديل ويتحول لمقدم المسؤؤل عن المجموعة إلى قناص حاملا بندقية أما الباقي من أفراد اعبيدات الرما فيلعبون دور المساعدين للقناصة والمطاردين للغزال أي حوازة، وبعد هذه الاستعدادات، يبدأ المشهد بالغزال يرعى وسط الجمهور، أمامه يأكل الأعشاب... أما القناص فيتموقع في مكان يكون فيه مختبئا، ومستعدا لإطلاق النار من فوهة البندقية، التي لا يظهر إلا جزء منها. فينطلق الحوازة حاملين العصي، وتتعالى أصواتهم وصيحاتهم وبهذه الطريقة يتم إفزاز الغزال الذي يفر هاربا يختبئ وراء احد من الجمهور، ومرة وراء غصن يمثل شجرة يحمله في يده. وبعد جو من المطاردة والمتعة، تنتهي العملية بإطلاق النار من فوهة البنادق على الأرض كأنه أصيب، وبتحقيق هذا الهدف تنطلق زغاريد النساء و التصفيقات من الجمهور، وتعم الفرحة قلوب الحوازة ثم يتوجهون الى القناص لتحيته وتهنئته.

ومن خلال هذا المشهد يتحقق لنا التمثيل بشكله البسيط الذي اعتمد على المحاكاة بواسطة أفعال وحركات اعبيدات الرما، أثناء أدائهم العلني إمام الجمهور. إنها بعض العناصر المكونة للدراما في

صورتها البسيطة ، أردنا أن نقدمها عبر هذه الفرجة المبكرة لاعبيدات الرما.

**المرحلة الثانية من فرجة اعبيدات الرما:** أن فرجة اعبيدات الرما ارتبطت بفصل الصيف وتحديدًا بموسم الحصاد وقد عرفوا الجولة أي ما يسمونه بالدور بين القبائل وأحياء المدن لتقديم فرجتهم. وتتكون فرقتهم من المقدم، الرجل المرأة " الخوازي " ومجموعة من الأفراد والمكان الخاص الذي تقدم فيه فرجتهم عبارة عن خيمة تنصب في مكان عام وتوضع فيها أمتعتهم. وتقدم فرجتهم بعد صلاة العشاء أمام الخيمة على إيقاع الطعاريح وهذه الطريقة تسمى بالترفاع ويليه الدعاء لمن قدموا لهم المساعدات تم ينطلق الغناء ويليه التمثيل وقد امتاز اعبيدات الرما بتمثيلية الحاج الكعبوبي.

**الرؤية الإبداعية مع الطلبة الممثلين:**

سنعمل من خلال مسرحية الحاج الكعبوبي على إعادة إبداع خصوصية فرجة اعبيدات الرما بطابعها الكوميدي الشعبي والتي تعالج القضايا الاجتماعية بأسلوب ساخر وكذا استغلال الثقافة الشعبية واللغة اليومية التي تحبل بالمعاني والرسائل المركزة. سنعدفح الطلبة الممثلين إلى استكناه طبائع شخصيات هذه الفرجة والتي تميل غالبًا لأن تكون نموذجية، مثل شخصية العجوز الغيور و الزوجة المغلوب على أمرها..إننا أمام أمثال من شخصيات الكوميديا ديلارتي..سيكون العمل على حركات الجسد الكوميدي والصوت والمقالب الركحية التي تزخر بها الفرجات الشعبية كالحلقة وغيرها. باختصار سيكون لزاما علينا أن نصاحب الطالب الممثل على في رحلة لسبر أغوار فرجة شعبية أكيدة وإعادة الرونق الركحي لها من خلال عمل أكاديمي صرف.

من حيث عنصر الفضاء نقتراح استلهام خصوصية الفضاء الأصلي ( الساحة العمومية والخيمة)، وذلك لمحاولة الاستفادة من هذا المعطى الثابت، وتوظيفه وتوجيهه ليعكس عدة وظائف منها كونه مرتبط بالساحة العامة كما يمكنه الإحالة إلى الفضاءات الركحية المتواجدة مسرحية الحاج الكعبوبي.

إدخال عنصر الموسيقى سيكون له حيز مهم لأن فرجة اعبيدات الرما أصلا تعتمد على الغناء و الموسيقى والتي تقوم مجموعة من الممثلين بأدائها وهي موسيقى وغناء اعبيدات الرما، والتي تعتبر أصل الفرجة. الملحقات تعتبر ذات أهمية من حيث استعمالها في فرجة اعبيدات الرما وكلها ملحقات يدوية بعضها له وظيفة غير التي في الحياة العادية، الملابس تكون خاصة بالحياة العادية لاعبيدات الرما، ولكنهم يعيرونها إلى الشخصيات المؤداة رغبة في تحقيق واقعية الزي التاريخي والجغرافي واجتماعي للشخصيات.